عنوان المحاضرة

المرحلة الثانية : التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم

المرحلة الثانية : التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم :

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا، يقرؤونه في صلاتهم، ويهدرون به في غزوهم ويرتلونه في قيام ليلهم.

وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا عربا خلص يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية فهما لا تعكره عجمة ولا يشوهه شيء من قبح الابتداع وتحكم العقيدة الزائفة،[١] يعرفون معاني اللغة وأسرارها، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي، فعرفوا أسباب النزول، وأدركوا كا أحاط القرآن من ظروف وملابسات تعين على فهم كثير من الآيات، لهذا قال الواحدي: ى يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها.

غير أن الصحابة مع كفائتهم في اللغة العربية، بل أنهم متفاوتين على تفسير القرآن، تبعا لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول، ولأن نزول القرآن بلغة العرب لا يقتضي أن العرب كلهم كانوا يفهمون في مفرداتة وتراكيبه، إذ الفهم لا يتوقف على معرفة اللغة وحدها، بل لا بد لمن يفتش عن المعاني ويبحث عنها من أن تكون له موهبة عقلية خاصة، تتناسب مع درجة الكتاب وفوة تأليفه وكثير من الأحيان بحاجة إلى توقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا خفي عليهم معنى رجعوا إلى رسول الله ﷺ فبين لهم ذلك و أوضحه .

وإن لم يتيسر لهم ذلك رجعوا إلى اجتهاداتهم وكان التفاوت بينهم واضحا في هذه الرتبة ويرجع ذلك إلى التفاوت في قوة الفهم و الإدراك و التفاوت فيما أحاط بالآية من ظروف و ملابسات و معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات ، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة ووضح لآخرين ، ودليل ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها يقول أنا ابتدائها).

ومن أسباب تفاوت الصحابة في فهم القران ما يلي :

١- تفاوتهم في أدوات الفهم كالعلم باللغة .

٢- تفاوتهم في ملازمة الرسول ﷺ وحضور مجالسه.

٣- تفاوتهم في معرفة أسباب النزول. .

٤- تفاوتهم في العلم الشرعي .

٥-تفاوتهم في مداركهم العقلية .

<u>أبرز السمات لتفسير الصحابة:</u>

١-قلة الأخذ بالإسرائيليات في التفسير لحرصه ﷺ على اقتصار أصحابه على نبع الإسلام الصافي .

٢-لم يكن تفسيرهم يشمل القرآن كله.

٣-كانوا لا يتكلفون التفسير و لا يتعمقون فيه تعمقا مذموما .

٤-قلة تدوينهم للتفسير و أن أغلب ما روي عنهم كان بالرواية و التلقين و ليس بالتدوين .

منهج الصحابة في التفسير :

١-تفسير القرآن بالقرآن : وهو أحسن طرق التفسير كما قال ابن تيمية .

٢- تفسير القران بأقوال الرسول ﷺ ، ومثاله : عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية ((الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)) شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه؟ قال : إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ((يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) إنما هو الشرك .

٣-الاجتهاد والاستنباط : فهم عرب خلص شاهدوا التنزيل وحضروا مجالس الرسول – صلى الله عليه وسلم .

أدوات الاجتهاد عند الصحابه:

١- معرفتهم بأوضاع اللغة العربية وأسرارها ، وهذا يعينهم على معرفة الآيات التي يرجع في فهمها إلى اللغة.

٢-معرفتهم بعادات العرب وأخلاقهم .

٣-معرفتهم بأحوال اليهود والنصارى .

٤- معرفة أسباب النزول: فهم الذين شاهدوا التنزيل وحضروا الأحداث والوقائع .

٥-قوة الفهم والإدراك: وهم يتفاوتون في معرفة معاني القران حسب تفاوت مداركهم ، وتحصيلهم ، وحسب تفاوت قدراتهم العقلية ولذا يقع بينهم اختلاف في التفسير .

مدارس التفسير :

١- مدرسة ابن مسعود بالكوفة .

٢- مدرسة ابن عباس في مكة .

٣- مدرسة أبي بن كعب في المدينة .

حكم تفسير الصحابي :

١- إذا كان ما ليس للرأي فيه مجال كالأمور الغيبية وأسباب النزول فله حكم المرفوع يجب الأخذ به.

٢- إذا كان غير ذلك مما يرجع إلى اجتهاد الصحابي فهو موقوف عليه مادام لم يسنده إلى الرسول ﷺ ..

وأوجب بعض العلماء الأخذ بموقوف الصحابي لما شاهدوه من القرائن و الأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم ، ولما لهم من الفهم التام و العلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم .

=